

العنوان:	الكرسي سيرة ذاتية سياسية
المصدر:	مجلة الدبلوماسية
الناشر:	وزارة الخارجية - معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية
المؤلف الرئيسي:	الزعبي، تركي
المجلد/العدد:	ع 67
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	يونيو
الصفحات:	52 - 53
رقم MD:	477672
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	السلطة السياسية، السلطة التنفيذية، الأحوال السياسية، النظم السياسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/477672

الكرسي سيرة ذاتية سياسية

• تركي الزعبي - الرياض



حلقة من الكراسي يدور حولها مجموعة من الأطفال يزيد عددهم عن عدد الكراسي بواحد على الأقل، وحين يعلو صوت الصافرة يجتهد كل طفل في الحصول على أحد المقاعد. اقتناص الفرصة ليس سهلاً وعدد الأطفال أكبر من عدد المقاعد ولا مقعد يتسع لطفلين، من لم يتمكن من الحصول على الفرصة يخرج من اللعبة وتبدأ الدورة الثانية بتقليص الفرصة أكثر عبر استبعاد كرسي آخر ليظل عدد الأطفال أكبر من عدد الكراسي. تماماً كفرص الحياة التي لا تتسع عادة للجميع وكالطواف المستمر حول "الكرسي"، بوصفه غاية! ليس من السهل أن ندرك مبكراً أن جل المعاني الصغيرة التي دارت حولها طفولتنا المبكرة هي ذاتها الكبيرة جداً التي تحكم عالمنا. المبادئ ذاتها تتسع والأطراف أنفسهم وان تعددوا وتنوعوا. بطموح بالغ أثبت "الكرسي" أنه لم يعد قطعة أثاث عادية، فارتبطت بوجوده هيبة مصاحبة لموقع هذا "الكرسي". فالأحداث تدور حوله مهما كانت

البيئة التي ينتمي إليها بسيطة ومحدودة. ففي الإطار المتري غالباً ما يخصص للأب كرسي خاص على رأس طاولة الطعام مثلاً، بحيث يكون من الثابت أن هذا الموقع لرب الأسرة، ما أعطى للكرسي وموقعه معنى مرتبطاً بالنفوذ والسلطة. فكيف حين يتعلق الأمر بالدائرة الأوسع والكرسي الأكثر حساسية. "الكرسي السياسي" أصبح هو أيضاً رمزا وغاية في آن، ففي جوانبه تأتي السيادة والسلطة والنفوذ. وهو كغاية سبب في معظم الصراعات التي يقف خلف كواليس أسبابها الحاجة للسيادة.

ديمقراطية التخت الشرقي وديكتاتورية "الكرسي"

وإذا حاولنا معرفة تاريخ "الكرسي" في حصوله على هذه المكانة الرفيعة دون بقية الجمادات أو قطع الأثاث الأخرى فمن الصعب أن نجد ثابته في الأمر، فعوضاً عن آية الكرسي العظيمة في القرآن الكريم، حضر "الكرسي" بمعناه أو لفظه في الحضارات المختلفة عبر "التخت" أو "العرش" وكلها معانٍ تعلقت بشكل مباشر بالمنصب الأول في السلم السياسي. الاجتهادات في إصدار سيرة تاريخية ل"الكرسي" ليست قليلة وان كانت متنوعة بحسب ما يضاف إليه الكرسي، كرسي البحث، الكرسي السياسي، الكرسي الدوار، والكرسي الرسولي، وغيرها من الإضافات التي جعلت للكرسي تخصصاً في مجالاتها.

الكاتب المعروف خالد القشطيني وضع فلسفة للكرسي سبقها بتاريخ دخوله على العرب، حيث اعتبر القشطيني أن المدنية وحاجة العرب للاستلقاء في الأجواء الحارة إضافة إلى أرض المدن الطينية كانت مقدمة لاستيراد الكرسي على الثقافة العربية، الاستيراد الذي لم يقف عند تصميمه فقط، بل تجاوزها إلى ما هو أخطر عبر استيراد رأسمالية الكرسي. ويقول القشطيني: "إذا كان البرد قد فرض على الأوروبيين النشاط والحركة، فإن الحر فرض على العرب السكون وحب الراحة. يفعلون ذلك بالاستلقاء والانبطاح والنوم معظم الأوقات. ولما كانت البادية رملية يابسة فقد وجدوا الاستلقاء والجلوس على الأرض يسيراً وعملياً. فضلاً عن ذلك وجدوا أن الهواء البارد يوجد في الأسفل. راحوا ينشرون الحصر والوسائد والسجاد على الأرض ويقضون حياتهم دون حاجة للكراسي. بيد أن انتقائهم

للحواضر كشف لهم وساحة أرض المدن ورطوبتها وطينيتها. اقتبسوا الكراسي من الأعاجم والروم. ولكنهم جعلوها تتلاءم مع بداوتهم، أي الاستلقاء والاضطجاع. فضلوا السرير والتخت على الكرسي. وفرشوا عليه الحصير والسجاد والوسائد والفرش. واستلقوا عليه بارتياح. وهو ما نجده في المقاهي القديمة التي تعرف التخت وليس الكراسي. ولكن العرب نظرت للتخت كبدعة. وهو ما عبر عنه ذلك الأعرابي الذي ذهب لزيارة معن بن زائدة، فوجده جالسا على تخت وثير فهجاه قائلا:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة

وإذ نعلاك من جلد البعير

فسبحان الذي أعطاك ملكا

وعلمك الجلوس على السرير"

"الكرسي" وسؤال مشروع!

ويرجع البعض فن زحرفة الأسقف لدى المسلمين إلى استلقائهم على التخت في البيوت المسقوفة التي كانت هجينا اقتضاه الحال في الجمع بين السرير والكرسي بعد أن كان الاستلقاء في البادية يمتعهم بمشهد السماء. غير أن الوصول إلى الكراسي المعروفة حاليا اصطحب في جعلته تغيرا جذريا في عدد من المبادئ التي يرمز لها القشطيني بأنها الانتقال من اشتراكية التخت إلى رأسمالية الكرسي، وهو ما خلق سؤالا مشروعاً في الحالة السياسية: «وكان اقتباس الكراسي والجلوس عليها من المؤثرات الغربية على حياتنا الاجتماعية بما تضمنته من نشر الروح الفردية. فالتخت اشتراكي يسمح لجلوس أكثر من شخص واحد. والكرسي رأسمالي مخصص لشخص واحد. وهكذا أجد حلول الكراسي محل التخت من مصائبنا السياسية. فلم نسمع في تاريخنا عن الجري وراء تخت أو التشبث بتخت كما أخذنا نسمع عن الجري وراء الكرسي والتشبث بالكرسي. وسأبقى أتساءل، أترانا سنخفف من مشاكلنا السياسية ومظاهر الفساد لو أننا استبعدنا الكراسي وجعلنا المسؤولين يجلسون ويعملون على الحصران؟»

• نال الكرسي نصيبه في التغيرات المناخية السياسية، ونما مصطلح "الكرسي الدوار" ليكون رمزا للتغير تارة، وللغدر تارة أخرى.

كرسي دوار وطاولة مستديرة "الكرسي" في قائمة الشعب يريد!

في السياق نفسه وبعيدا عن التاريخ فرض "الكرسي" بسلطته التغير على بقية الكائنات حوله، ف"الطاولة المستديرة" كمبدأ للتفاوض في الشؤون والقضايا السياسية ليست إلا مخرجا مختزعا لتسوية مواقع وقيم الكراسي حولها. وهو بطريقة غير مباشرة اعتراف صريح بخطورة موقع "الكرسي" في اللعبة السياسية. ولهذا نال الكرسي نصيبه في التغيرات المناخية السياسية، ونما مصطلح "الكرسي الدوار" ليكون رمزا للتغير تارة، وللغدر تارة أخرى من نظرة زاويتها أن "الكرسي" لا يخلص لأحد. وعربيا احتل "الكرسي" في دول الربيع العربي جزءا مهما من اللافتات مطالبة ألا يلتصق السياسي بالكرسي، وهو ما عبر عنه شباب الثورة المصرية. بـ"الكرسي التيفال" المصنوع من مادة مانعة للتصاق، وهو أيضا ما عنون به الكاتب إسلام فتحي كنابه: "الشعب يريد الكرسي تيفال". وأيا كان الكرسي الذي تريجون عليه فلا بد أن له كلمة سر تعطيه مكانته إن اكتشفها الجالس عليه. وإن كنتم تجلسون على الكراسي هذه اللحظة فلا بد أنكم برعتم بلعبة الكراسي في الطفولة المبكرة. فمن يحصل على الفرصة الأولى سيكون أكثر مهارة في اقتناص ما بعدها!